

جامعة حمّة لخضر الوادي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة التاريخ

السنة الثالثة تاريخ عام

مقياس تاريخ الحركة الوطنية 1919-1954

الدكتور: عثمان زقب

المحاضرة الأولى: انبعاث العمل السياسي في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى (حركة الأمير خالد).

تمهيد

- 1-التعريف بشخصية الأمير خالد والعوامل المساهمة في تكوينها:
- 2- دور الأمير خالد في بعث العملية السياسية في الجزائر.
- 3-انتخابات 1919 وانقسام جماعة النخبة.
- 4-برنامج الأمير خالد ونضاله في الجزائر.
- 5-نضال الأمير خالد في فرنسا.

استنتاج

## تمهيد:

يعتبر الأمير خالد من أوائل الزعماء السياسيين الجزائريين الذين برزوا بعد الحرب العالمية الأولى حيث سيكون لحركته السياسية المعادية للاستعمار ضمن ما تفرضه الديمقراطية والقوانين الفرنسية مع الحفاظ على الأحوال الشخصية الإسلامية دورا بارزا في رسم معالم الحركة الوطنية الناشئة.

### 1- التعريف بشخصية الأمير خالد والعوامل المساهمة في تكوينها:

هو خالد بن الحاج عبد القادر ولد في دمشق في 14 محرم 1292 هـ الموافق لـ 20 فيفري 1875، بعدما غادرت أسرته الجزائر سنة 1848 واستقرارها بسوريا منذ 1854. تلقى علومه الأولى بدمشق على يد خيرة أساتذتها<sup>1</sup>؛ انتقلت أسرته لاحقا إلى الجزائر. التحق بثانوية لويس الكبير في باريس من سنة 1885 إلى سنة 1893 وتخرج منها بعمر 18 سنة. انتسب إلى المدرسة العسكرية بسان سير باقتراح من والده وتخرج منها سنة 1897. اختار الأمير خالد العمل في الجزائر حيث انتسب إلى فرقة القناصة الأفارقة في مدينة الجزائر. أرسلته فرنسا سنة 1905 إلى إقليم الشاوية بالمغرب الأقصى للعمل رفقة القوات الفرنسية. رقي سنة 1908 إلى رتبة قبطان رغم توجس الفرنسيين منه، ولرفضه التجنس بالجنسية الفرنسية اعتبر ضابطا أهليا؛ كما شارك في الحرب العالمية الأولى في الجبهة الأوروبية ثم أعفي منها بسبب مرضه ليتقاعد من الجيش في 1919 ويتفرغ للنضال السياسي الوطني<sup>2</sup>.

ساهمت عوامل وظروف متعددة في صقل شخصية الأمير خالد من ذلك:

\*انتسابه إلى أسرة الأمير عبد القادر المجاهدة والمعروفة بدورها في مقاومة المحتل الفرنسي.

\*نشأته في بيئة عربية مسلمة بدمشق مع حفظه للقرآن الكريم منذ صغره.

\*احتكاكه بالثقافة الأوروبية ومعرفته بقوانينها ومبادئها من خلال انتسابه إلى ثانوية لويس الكبير أو من خلال مدرسة سان سير العسكرية والجيش الفرنسي.

\*تنقلات الأمير خالد المتعددة بأطراف عديدة في المشرق والجزائر وفرنسا.

\*أحداث الحرب العالمية الأولى وتأثيراتها المختلفة.

<sup>1</sup> حكيم بن الشيخ، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1912-1936، مطبوعات وزارة المجاهدين في الذكرى الخمسين للاستقلال، الجزائر، 2012، ص57.

<sup>2</sup> محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1985، ص85.

## 2- دور الأمير خالد في بعث العملية السياسية في الجزائر.

ظهرت في الجزائر منذ أوائل القرن 20 عناصر شابة طالبت ببعض الإصلاحات وكان من ضمنها الأمير خالد الجزائريين ونظرا لوجود فراغ في القيادة السياسية للوطنيين الجزائريين بعد الحرب العالمية الأولى<sup>3</sup> قرّر هذا الأخير الدخول في معترك العمل السياسي الوطني؛ في الوقت الذي كانت فيه الجماهير الجزائرية بحاجة لمن يأخذ بيدها نحو برّ الأمان ويرفع عنها الغبن الاستعماري ومظالمه الجمة، والذي زادته أحداث الحرب العالمية الأولى سوءا مما مكّن هذا الأخير من استغلال هذه الظروف مجتمعة لبعث النضال والنشاط السياسي الوطني في الجزائر.

## 3- انتخابات 1919 وانقسام جماعة النخبة

من أهم نتائج إصلاحات 1919 هو انقسام جماعة النخبة بتأثير الخلاف القائم حول "فكرة الإدماج" حيث أن الرأي الأول كان ينادي بضم الجزائر إلى فرنسا، أما الرأي الثاني فكانت وجهة نظره مع فكرة الانفصال، لكن هذا لا يعني عمليا فصل الجزائر عن فرنسا بل مجرد تحقيق وإقامة المساواة معها مع ضرورة الحفاظ والتمسك بالأحوال الشخصية الجزائرية. فأصحاب الرأي الأول كانوا يعتقدون بأن التعجيل بالإدماج من شأنه أن يكون وسيلة ناجعة لتحقيق المساواة مع فرنسا. وقع هذا الانقسام في قيادة جماعة النخبة سنة 1919 خلال الانتخابات البلدية في العاصمة؛ حيث كان الزعيمان المتنافسان هما الدكتور ابن التهامي على رأس الاندماجين والأمير خالد على رأس المنادين بالمساواة في إطار الحفاظ على الأحوال الشخصية للجزائريين.

لم تتركس هذه الانتخابات الانقسام بين جماعة النخبة بقدر ما ساهمت في بروز زعيم سياسي جديد وشخصية سيكون لها تأثيرا بارزا في السنوات من خلال الدفع بالنضال السياسي الوطني الجزائري من خلال نشاطه الفاعل في الجزائر وفرنسا حيث استفاد إلى حدّ ما من سمعته ومكانة أسرته في الفوز بهذه الانتخابات.

لقد فرح المعمرين في البداية بفوز الأمير خالد لكونهم لم يرضوا عن سياسة النخبة نحو الاندماج التي من الممكن أن تقود إلى وجود أغلبية جزائرية مسلمة في المجالس المحلية<sup>4</sup>.

من الوسائل التي اعتمد عليها الأمير خالد في نضاله السياسي:

\* الصحافة من خلال تأسيس صحيفة الإقدام التي نالت شهرة كبيرة.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، الجزء 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 360.

<sup>4</sup> نفسه، ص 340.

\*إلقاء الخطب خاصة خلال الحملات الانتخابية. المجالس المنتخبة حيث وظّف مواقعها لإيصال صوته ومطالبه نيابة عن الجزائريين.

\*اتصاله بمختلف الشخصيات الفرنسية حيث كتب لها عديد الرسائل والعرائض عن أوضاع الجزائريين المتدهورة<sup>5</sup>.

#### 4-برنامج الأمير خالد ونضاله في الجزائر

أظهر الأمير خالد توجهها سياسيا متميّزا عن من سبقه ورغم محاولات البعض إصاق الصفات الدينية والاشتراكية والانفصالية بهذا الحزب الجديد مثلما يطرحه المؤرخ الانجليزي "ورثام": "بأنّ الحزب الإصلاحى كان مستوحى من القرآن ومبنيًا على الاشتراكية(..) وأنّ هدف هذا الحزب هو نهاية الحكم الفرنسي في الجزائر". لكن المتمعّن في خلفيات ومواقف الأمير خالد وحزبه يرى بأنه لم يكن اشتراكيا ولا دينيا ولا إسلاميا ولا انفصاليا.

فلقد كانت حسب أبو القاسم سعد الله: "إحدى الحالات التي يختلط فيها الدين والوطنية فلم يكن يتحدث باسم الدين بل باسم الديمقراطية وحرية المعتقد والتفكير". ففي حوار للأمير خالد مع جريدة لانازيون الايطالية مؤرخ في 10 جوان 1922 أشار إلى نفيه فكرة الدينية على حركته حيث قال: "إن حركتنا ليست دينية ولكن بالقوة سياسية لأنّ القضية هي قضية استقلال جميع الأوطان الإسلامية". لكن هذا لا يمنع من القول بان الأمير خالد قد ركّز على قضية الدين في مطالبه الوطنية<sup>6</sup>.

تركّز برنامج حركة الأمير خالد في النقاط التالية:

1-إدماج الجزائريين دون شرط.

2-إلغاء السلطات التأديبية لحكام البلديات المختلطة.

3-المساواة أمام القانون.

4-تحقيق التمثيل النيابي للجزائريين.

5-مساواة الجزائريين مع الفرنسيين في الألقاب والترقيات والوظائف.

مع نهاية الحرب العالمية الأولى شكّل الأمير خالد وفدا يتكون من النواب الجزائريين في المجالس البلدية والعمالية حيث توجه الجزائري إلى باريس (فرساي) لعرض القضية الجزائرية على مؤتمر الصلح، بل قام بتحرير عريضة قدّمت إلى الرئيس الأمريكي آنذاك توماس ولسن؛ تضمنت

<sup>5</sup> محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 85.

<sup>6</sup> أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 361-362.

شرحا لأحوال الجزائر مع مطالبة بضرورة إدخال الجزائر تحت رعاية عصبة الأمم. لكن خابت آمالهم مثلما خابت آمال العرب جميعا في مؤتمر الصلح.

مع انسداد فكرة تسويق القضية الجزائرية دوليا كان لزاما على الأمير خالد ورفاقه توجيه كلامهم ومطالبهم للطرف الأساسي في المشكلة الجزائرية وهم الفرنسيين أنفسهم. لذا جمع هذا الأخير هيئة سياسية أطلق عليها تسمية "وحدة النواب المسلمين" مع تأسيسه لصحيفة شديدة اللهجة أسماها "الإقدام"، حيث كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية. كشف من خلالها مظالم الاستعمار خاصة ما تعلق بقانون الأهالي والذي يعد من أكثر القوانين عنصرية في تاريخ الاستعمار. كما ركّز الأمير خالد نشاطه السياسي بالدعاية وسط الجزائريين والفرنسيين حيث سعى لرفع الوعي الجماهيري للجزائريين وإحياء شعورهم الوطني للنضال في سبيل حقوقهم المفقودة، كما حرص على إبراز عدالة مطالب الجزائريين لدى الفرنسيين.

خلال زيارة الرئيس الفرنسي "ميليران" إلى الجزائر في ربيع 1922 تكلم الأمير خالد أمامه باسم جميع الجزائريين بقوله "إن الجزائريين يطالبون في الحال بالحرية المدنية من فرنسا، والترخيص لهم بتقلد جميع المراتب في العائلة الفرنسية بدون شرط (..) إن الجزائريين قد حاربوا دفاعا عن الحق والحرية بجانب فرنسا زمن الأخطار (..) إن الجزائريين يجب أن يحصلوا على تمثيل نيابي في المجلس الوطني الفرنسي لكي يعبروا عن أنفسهم إلى أم الوطن (..) إن أيدي وقلوب الجزائريين متجهة نحو فرنسا وأنه يأمل أن لا تدفع إلى اتجاه آخر (..) إنكم قد تجدون في الجزائر شعبا متخلفان لكنكم لن تجدوا شخصا واحدا ضدّ الفرنسيين (..) لتحيا فرنسا! لتحيا الجزائر"<sup>7</sup>.

في الواقع انزعج الفرنسيون من مطالب الأمير خالد رغم اعتدالها مع دبلوماسية الخطاب وتدرجه في اختيار الألفاظ المنمّقة أحيانا؛ حتى أن الرئيس الفرنسي "ميليران" قد أجابه بقوله "أنّ إصلاحات 1919 كانت عظيمة وأنّ السير بسرعة كبيرة قد يؤدي إلى عواقب وخيمة". انزعاج الفرنسيين من نشاط الأمير خالد ومطالبه السياسية ترجم في الواقع من خلال صدور قرار بنفيه من الجزائر في 1923؛ بتهمة القيام بأعمال معادية لفرنسا<sup>8</sup>.

<sup>7</sup> أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 363.

<sup>8</sup> نفسه، ص 364.

## 5- نضال الأمير خالد في فرنسا:

واصل الأمير خالد نشاطه النضالي الوطني في فرنسا مستفيدا من مساحة الحريات الموجودة هناك مقارنة بالجزائر ومستفيدا من وجود قاعدة من العمال المهاجرين المغاربة في فرنسا فوجد الظروف مواتية لتصعيد عمله السياسي وتوسيع رقعة نشاطه ومطالبه؛ من خلال ما كان يقوم به من لقاءات واتصالات مع المهاجرين والعمال المغاربة والجزائريين بالخصوص بما في ذلك اليسار الفرنسي والمنفيين السياسيين من المستعمرات<sup>9</sup>.

استغل الأمير خالد وصول اليسار للحكم في فرنسا برئاسة "هيريو" سنة 1924 للمبادرة إلى إرسال خطاب إليه من منفاه في جوان 1924؛ كما أرفقها برسالة ثانية بعد شهر عن الأولى حيث نشر مضمونها في جريدة لومانيتي المؤرخة في 3 جويلية 1924<sup>10</sup> حيث تضمنت برنامج مطالب هذا الأخير الرئيسية وفق ما يلي:

- 1- تمثيل الجزائريين في البرلمان الفرنسي بنسب معادلة لعدد النواب الأوروبيين والجزائريين.
- 2- إلغاء جميع القوانين والإجراءات الاستثنائية والمحاكم الجزرية والاستثنائية والمراقبة الإدارية مع عودة كاملة إلى القانون العام.
- 3- المساواة في المسؤوليات والحقوق مع الفرنسيين فيما يتعلق بالخدمة العسكرية.
- 4- تقلد الجزائريين جميع المناصب المدنية والعسكرية دون تمييز ما عدا ما تخوّله الجدارة والاستحقاق.
- 5- تطبيق قانون إجبارية التعليم وحرية التعليم للجزائريين.
- 6- حرية الصحافة والاجتماع.
- 7- تطبيق فصل الدين عن الدولة (يقصد من ذلك فصل الشؤون الإسلامية عن تدخل الدولة الفرنسية)
- 8- إعلان العفو العام.
- 9- تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية الفرنسية على الجزائريين (يقصد من ذلك المسلمين).
- 10- الحرية التامة للعمال الجزائريين في الدخول إلى فرنسا<sup>11</sup>.

<sup>9</sup> أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، بيروت، ص 364.

<sup>10</sup> نفسه، ص ص 365-366.

<sup>11</sup> محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 90. أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 366.

إن المتأمل لهذه المطالب والمبادئ الأساسية يلاحظ تركيزها على الإصلاح القائم على خلق أجواء تضمن تعايش جزائري فرنسي على قدم المساواة دون تمييز في الحقوق والواجبات كبديل عن الاندماج الكلي.

أسس الأمير خالد هيئة إغاثة المغاربة كما كان له الفضل في إرساء قواعد العمل المشترك على مستوى شمال إفريقيا، ولعل مؤتمر 7 ديسمبر 1924؛ حيث كان رد المعمرين عليه ساخرا وأطلقوا عليه مؤتمر "بني سيدي". أما الوفود المشاركة بجنود "الجيش الأحمر" وكذا "انكشارية الحزب الشيوعي الفرنسي"<sup>12</sup>. ويعد هذا اللقاء أول مؤتمر موسع ضمّ ممثلين عن 15 ألف عامل بهدف بحث مختلف المصالح الاقتصادية والنقابية للعمال. إن هذا النشاط التوعوي والسياسي الوطني سيثمر لاحقا في تأسيس "نجم شمال إفريقيا". فهذه الأخيرة واعترافا منها بجهود الأمير خالد لتهيئة الأجواء لتأسيسها قد أقرت تنصيب الأمير خالد رئيسا شرفيا لها؛ تكريما لكفاحه ونضاله؛ مع تسمية الإقدام الباريسي والإقدام الشمال الإفريقي بإقدام الأمير خالد مع تقليدا لشعار هذا الأخير في سنتها الأولى.

لقد تعرض الأمير خالد نتيجة مواقفه الوطنية والجريئة إلى محاولات عديدة لتشويه سمعته من طرف المعمرين بالخصوص ومن سار في نهجهم من الأعيان المحافظين الذي كان يسميهم بجماعة "بني وي وي" أو "سمك القرش الأحمر"<sup>13</sup>؛ حيث اتهموه بالحماقية ووصفوه بالمهدي المنتظر والمرابط الذي يريد أن يقود أتباعه إلى زاوية لينين حسب وصفهم كما اتهموه كونه كان عميلا للشيوعيين<sup>14</sup>.

عانى الأمير خالد من الجزائريين المجنسين الذين اعتزوا بانتسابهم إلى الفرنسيين واعتباره مفخرة وشرف لهم وكذا من كيد المعمرين والنواب الحاقدين الذين كانوا يتحينون المناسبات للنيل منه ومن أفكاره وهويته؛ والتي كان يرد عليها خاصة في جريدة الإقدام<sup>15</sup>.

تعرض الأمير خالد إلى العديد من المضايقات من طرف الفرنسيين رغم استقامته من حيث احترامه للقوانين بحكم معرفته الجيدة بالنظام السياسي في فرنسا وتشريعاتها من خلال انتسابه

<sup>12</sup> أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 341-342.

<sup>13</sup> حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص 72.

<sup>14</sup> أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 341.

<sup>15</sup> محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص ص 86-87.

للمؤسسة العسكرية الفرنسية قبل تقاعده؛ حيث حرمه الفرنسيين من مرتب تقاعده حسب شهادته خلال محاكمته في الإسكندرية بمصر من طرف المحكمة القنصلية الفرنسية في 25 أوت 1925 بسبب اتهامه بالهروب من منفاه لكن من خلال استئناف الحكم في محكمة اكس بروفانس أطلق سراحه لكن لم يسمح له بالدخول إلى الجزائر وقضى بقية حياته في المنفى بدمشق (سوريا) في التاسع من جانفي 1936<sup>16</sup>.

### استنتاج:

في الواقع كسبت الجزائر من خلال الأمير خالد شخصية متميزة ومثابرة نجحت في أن تؤثر فيما حولها وتدرج في نشاطه ونضاله من زعيم جزائري إلى زعيم مغربي بعد نفيه لفرنسا إلى زعيم إسلامي على منوال الزعماء الذين عرفهم العالم الإسلامي أواخر القرن 19 ومطلع القرن 20؛ نجح في بعث العملية السياسية والنضال الوطني في الجزائر وبفرنسا فجني النجم ثمار جهوده التي اعترف له بها.

---

<sup>16</sup> أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، الجزء 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 368.



## برنامج الحزب الاصلاحى

سيادة الرئيس،

ان الجزائريين ينظرون الى توليكم الحكم على أنه طالع سعد، وعهد جديد لدخولهم في طريق التحرر . وباعتباري أحد المدافعين المتواضعين عن قضية أهالي الجزائر، منفياً لأنني دافعت عن مصالحهم الحيوية بصراحة، فإن لي الشرف أن أقدم الى رئيس الحكومة الفرنسية الجديدة برنامج مطالبنا الأساسية:

1 - تمثيل (الجزائريين) في المجلس الوطني الفرنسي بنسبة متعادلة مع الأوروبيين الجزائريين .

2 - إلغاء كامل ونهائي للقوانين والاجراءات الاستثنائية، وللمحاكم الجنائية، وللرقابة الادارية (ليتردي كاشي)، مع العودة التامة البسيطة الى القانون العام .

3 - نفس الواجبات ونفس الحقوق (للجزائريين) مثل الفرنسيين بخصوص الخدمة العسكرية .

4 - ترقى الجزائريين إلى كل الدرجات المدنية والعسكرية دون أي تمييز ما عدا الجدارة والقدرات الشخصية .

5 - تطبيق كامل لقانون التعليم الاجباري على الجزائريين، مع حرية نشر التعليم .

6 - حرية الصحافة والاجتماع .

7 - تطبيق قانون الفصل بين الكنيسة والدولة بالنسبة للدين الاسلامي .

8 - العفو العام .

9 - تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية على الجزائريين .

10 - الحرية المطلقة للعمال الجزائريين، مهما كانت مراتبهم، في الذهاب الى فرنسا .

وبالتأكيد، ليس هناك تناقض بين هذه (المطالب) وبين البرنامج الليبرالي لوزارتكم وحزبكم . فدعونا إذن نحمل أملاً راسخاً في أن رغباتنا الشرعية، المشار إليها سابقاً، ستحظى بتقدير عال . وأرجو أن تفضلوا، سيادة الرئيس، بقبول فائق تقديري<sup>(1)</sup> .

الأمير خالد، من المنفى

<sup>17</sup> أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، الجزء 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص ص 431-

ملحق رقم 2: رسالة الملازم الأول جورج ب.نوبل إلى السيد كلوز كاتب سر الرئيس ويلسون<sup>18</sup>.

اللجنة الأمريكية للمفاوضات على السلام  
23 ماي 1919 :  
عزيزي السيد كلوز...

إنني أرسل إليكم العريضة التي قدمها إلي خمسة ممثلين لعرب الجزائر، وقد طلبوا مني  
أن أقدمها مباشرة إلى الرئيس، و أن أحصل على اعتراف باستلامها (منه).  
إنهم يخشون الإشهار، ولم يجرؤوا على وضع توقيعاتهم على الوثيقة، ولكن زعيم الوفد -  
هو الأمير خالد الحسني - كشف لي عن اسمه، وطلب أن يرسل إليه بالإستلام بواسطة.  
وهو (الأمير خالد الحسني) ، يغادر المدينة غدا بعد الظهر ، وهو يرغب في الحصول على  
الاعتراف قبل المغادرة، وبناءا عليه إذا كنتم تستطعون توجيه رسالة في هذا المعنى - نخبرون  
أن العريضة قد قدمت فعلا إلى الرئيس، فإن ذلك سيكون موضوع تقدير عظيم.  
إنني أرجو أن يكون في إمكانكم إرسالها إلي غدا (السبت) صباحا، وتقبلوا فائق احترام

جورج ب. نوبل (والتوقيع)  
ملازم أول مشاة  
الولايات المتحدة الأمريكية  
فندق كريون (باريس)

<sup>18</sup> حكيم بن الشيخ، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1912-1936، مطبوعات وزارة المجاهدين في الذكرى الخمسين للاستقلال، الجزائر، 2012، ص174.